تجربة لوريس مالاجوزى مدخل لدراسة التطور التاريخى السيسيولوجى لمدارس ريجيو إميليا من إنسانية الفكرة إلى عالمية الاتجاه

مقال بحثى
كامل

* نوران محمد حاتم الكراس
*مدرس المناهج وطرق التدريس المساعد قسم علوم التربية الفنية،ك. التربية الفنية،جامعةحلوان.
البريد الإليكتروني: noran_hatemelkarass@fae.helwan.edu.eg

تاريخ المقال:
تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 07 يناير 2023
تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 09 يناير 2023
تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 18 يناير 2023
تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 20 يناير 2023

الملخص:

تعد تجربة لوريس مالاجوزى الفكرية والتى كانت نواة حقيقية لدعم الفكرة الإنسانية الاجتماعية لريجيو إميليا من الاتجاهات المعاصـرة فى تربية الطفل، والتى لاقت انتشـاراً واسـعاً حول العالم، حيث أن الإنسـان هو المحور الرئيسى فى أى بناء مستهدف لإقامة المجتمعات, ولهذا فإن الطفولة هى المرحلة الأساسية فى بناء ذاته –الطفل- كشـخصـية فاعلة ومنتجة؛ وأهمية هذه المرحلة لم تكن لتخفى على الشـرائع السـماوية والقوانين والدراسـات القديمة والحديثة؛ وفى ضـوء ذلك هدفت الدراسـة إلى الكشـف عن التطور الفكرى والمنهجى لتجربة لوريس مالاجوزى، والتطور التاريخى السـيسـيولوجى لتجربه ريجيو إميليا وتحولها من التعليم وفق سـياق إنسـانى مجتمعى يحق أهداف مجتمع ريجيو إميليا في خلق تعليم مختلف لأطفالهم، بلإضـافة إلى الدور الذى تلعبه البيئة (المعلم الثالث كما يرى مالاجوزى) كأداة لتعزيز المعرفة والتوعية والتواصل والاكتشاف لدى الطفل؛ وذلك لتوضيح الإطار الفكرى الذى استند إليه فى بناء نهجه، والمواثيق الدولية التى غيرت وجهة النظر نحو الطفل وحقوقه، مرورا بالإطار العام لتحول الفكرة من الجانب الإنسـانى إلى الإتجاه العالمى.

الكلمات المفتاحية: لوريس مالاجوزى- التطور التاريخى السيسيولوجى- ريجيو إميليا، إنسانية الفكرة- عالمية الاتجاه.

خلفية المشكلة:

الإنســـان هو المحور الرئيســـى فى أى بناء مســـتهدف لإقامة المجتمعات, ولهذا فإن الطفولة هى المرحلة الأســـاســـية فى بناء ذاته كشخصية فاعلة ومنتجة؛ وأهمية هذه المرحلة لم تكن لتخفى على الشـرائع السـماوية والقوانين والدراسـات القديمة والحديثة؛ فأياً كانت الأهمية التى أعُطيت للطفل قديماً، فإن الطفـل فى حقيقـة الأمر كمـا وصـــفـه المؤلف فيليـب آرييس Philippe Aries فى كتابه "الطفل والحياة العائلية فى النظام القديم" كان معدوم الوجود كفئة أنثربولوجية مســـتقلة، فلم يكن إلا نموذج للبـالغ أوحيوان منزلى أليف مثير للمرح عكس الشـرائع السـماوية التى أعطت له مكانة عظيمة، ولم يُشـكل الأطفال فى تلك الحقيقة سـوى حلقه وصـل فى مسـار التكاثر وبقاء الجنس البشـــرى، وبوصـــفهم عمالاً منتجين كان عليهم واجب مساعدة أهليهم؛ ويذكر آرييس بأن التغييرات بدأت ما بين القرنيين السـادس عشـر والثامن عشـر، عندما بدأ الوعى لضـرورة دمج الطفل فى حياة الراشـــد الاجتماعية، وكانت البداية من المجتمعات الارســـتقراطية ثم فى مجتمعات الفلاحين والعمال؛ وأبرز ما أســـهم فى إحداث هذا التغير هو التطور فى وظائف العائلـة نتيجـة تطور المجتمعـات وظهور التعليم فى المـدارس ودخول أوربا عصر النهضة (خليل، 2000، 14: 15).

وتعتبر مرحلة الطفولة الركيزة الأساسية فى تكوين شخصية الإنسان فالعلاقة الأولى بين الطفل ووالديه تجعله ينمو وينضج فى المستقبل ليصبح فى المستقبل إنساناً واعياً؛ فهذه المرحلة هى القاعدة الأساسية فى بناء شخصية الإنسان ومن خلالها يشبع حاجاته الفيسيولوجية والنفسية التى تحقق للطفل النمو الطبيعى، فهى مرحلة فى غاية الحساسية بحيث ما يكتسبه الطفل بها يسهم فى تنمية شخصيته وتحديد سلوكه فى المراحل القادمة.

يعد **نهج ريجيو إميليا Reggio Emilia** أحد النماذج التربوية التى أثرت على التربية واستفادة منها حيث يُنظر للطفل على أنه مُنظم ومُشارك بالعملية التعليمية، والاهتمام بالتخطيط المنهجى لتحقيق الخدمات التعليمية المقدمة للأطفال، مع التركيز على الطفل نفسه كمصدر للمعلومات التى تنطلق منها عملية التعلم؛ فالتفاعل لا يرتكز على الروتين اليومى وأداء الأطفال، وإنما يرتكز أساساً على العمل نفسه ومخرجاته؛ فكلا الطرفين -**الأطفال والمعلمون**- يشتركون بصورة متساوية فى محاور النقاش.

وعليه ترى الباحثة أن هناك ضرورة للكشف عن التجارب العالمية فى مجال الطفولة المبكرة والدور الذى يلعبه تعليم الفن فى ذلك، وكيف يصبح الطفل شريك رئيسى فى اختيار المعرفة والسعى إلى تعلمها، بالإضافة إلى **تناول تجربة ريجيو إميليا** للأطفال لتوضيحها وتمييزها عن غيرها من التجارب العالمية ذات الصبغة الاجتماعية، وتحديد الأطر الفكرية والمبادئ الرئيسية لها للاستفادة منها فى بناء تجارب جديدة لإثراء تعليم وتعلم الأطفال.

تحديد المشكلة:

فى إطار ما سبق **– وفى حدود علم الباحثه –** ومن خلال الإطلاع على الأدبيات العلمية المختلفة التى وثقت **لتجربة ريجيو إميليا**؛ تتحدد مشكلة الدراسة فى الكشف عن آليات تحول **تجربة ريجيو إميليا** من إنسانية الفكرة والتطبيق إلى إطار فكرى ممنهج **محلياً، إقليمياً، ودولياً؛** يؤدى إلى عالمية الإتجاه.

وعليه تتحدد مشكلة الدراسة فى الإجابة على التساؤل الرئيس التالى:

ما مدى إمكانية الكشف عن تجربة لوريس مالاجوزى من خلال:

1. الكشف عن التطور التاريخى لتجربة ريجيو إميليا؟
2. تحول تجربة ريجيو إميليا من إنسانية الفكرة إلى عالمية الإتجاه؟

أهداف الدراسة:

وتتحدد أهداف الدراسه فى:

1. الكشف عن التطور الفكرى والمنهجى للوريس مالاجوزى.
2. الكشف عن التطور التاريخى لتجربه ريجيو إميليا.
3. توضيح الإطار العام لتحول الفكرة من الجانب الإنسانى إلى الإتجاه العالمى.
4. الكشف عن الدور الذى تلعبه البيئة كأداة لتعزيز المعرفة والتوعية والتواصل لدى الطفل.

فروض الدراسة:

ما مدى إمكانية الكشف عن تجربة لوريس مالاجوزى من خلال:

1. الكشف عن التطور التاريخى لتجربة ريجيو إميليا؟

2. تحول تجربة ريجيو إميليا من إنسانية الفكرة إلى عالمية الإتجاه؟

أهمية الدراسة:

وتتحدد أهميه الدراسة فيما يلى:

1. تقديم نموذج علمى أكاديمى لتجربة لوريس مالاجوزى الإنسانية.
2. عرض نقاط التشابه والاختلاف بين تجربة لوريس ملاجوزى والتجارب العالمية المشابهة.
3. تقديم إطار علمى لبناء نموذج منهجى لرياض الأطفال مبنى على تجربة ريجيو إميليا.
4. توجيه نظر المربين والمعلمين ومديرى المدارس للدور الذى يمكن أن يلعبه الفن كأداة لتعزيز المعرفة والتوعية والتواصل لدى الطفل.
5. قد تفتح هذه الدراسة المجال أمام الباحثين والدارسين لعمل مزيد من الدراسات التى تتناول التجارب الأنسانية والمجتمعية بشكل عام وظاهرة تطورها وتحولها إلى إطار فكرى ونموذج يحتذى به بشكل خاص وذلك من خلال تصميم برامج وأنشطة فى مجال التربية الفنية يتم تطبيقها على المراحل الدراسية المختلفة.

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفى (التحليلى) وذلك عند استعراض الإطار النظرى والمفاهيمى للدراسة من خلال استعراض وفحص وتحليل المعلومات والآراء والدراسات والمعارف والحقائق المستقبليه فى ضوء ما حدث فى الماضى لتجربة ريجيو إميليا ؛ وكذلك يقوم بدراسة التغيرات والتطورات التى تؤثر على المجتمع كما تقوم الباحثة من خلال ذلك بدراسة التفاعلات الإنسانية والاجتماعيه والسلوكية فى المجتمع وأسباب التغيرات فى السلوكيات وكذلك أصول الدول من الناحية السياسية والقانونية **(المواثيق والمعاهدات الدولية)**.

إجراءات الدراسة:

تشتمل الدراسة النظرية على خمسة محاور رئيسية توضح المفاهيم الأساسية التى تدور حولها محتويات الدراسة، وهى كالتالى:

المحور الأول: تجربة لوريس مالاجوزى.

المحور الثانى: فلسفة لوريس مالاجوزى بين الفلسفات العالمية في مجال الطفولة.

المحور الثالث: المواثيق الدولية للطفولة.

المحور الرابع: الإطار الفكرى والمبادئ الأساسية لتجربة ريجيو إميليا.

المحور الخامس: منهج ريجيو إميليا للأطفال.

المحور السادس: استخلاص النتائج والتحقق من صحة الفروض.

المحور السادس: توصيات ومقترحات البحث.

وفيما يلى عرض للمحاور الأساسية للدراسة:

المحور الأول: تجربة لوريس مالاجوزى.

نشأة لوريس مالاجوزى Loris Malaguzzi:

"ولد لوريس مالاجوزى فى كوريجيو **Correggio** فى 23 فبراير 1920م؛ نشأ فى ريجيو إميليا حيث التحق بمدرسة المعلمين الثانوية **Istituto Magistrale**، وتخرج من جامعة أوربينو **Università degli Studi di Urbino** بدرجة فى علم التربية عام 1946م؛ وخلال الحرب العالمية الثانية عمل فى المدارس الابتدائية والمتوسطة فى ريجيو إميليا؛ وبعض البلديات النائية الأصغر فى مقاطعة ريجيو إميليا مثل روجيليو **Reggiolo**؛ سولوجنو **Sologno**؛ جوستالا **Guastalla**؛ شكلت هذه التجربة الإنسانية والتعليمية الهامة العديد من خياراته اللاحقة" (**www.reggiochildren.it**).

كان لتشكيل مالاجوزى الانتقائى دور مهم حيث "بدأ الكتابة كصحفى فى أواخر الثلاثينيات وبعد الحرب تعاون مع صحيفتى التقدم الإيطالى **Progresso d'Italia**؛ والوحدة **l'Unita**؛ وكان مهتماً بـ(المسرح؛ السينما؛ الفن؛ الرياضة؛ السياسة؛ والتعليم)، وشارك بنشاط فى الحياة الثقافية الجديدة لمدينة ريجيو إميليا؛ كما أنه أنضم خلال هذه السنوات إلى الحزب الشيوعى الإيطالى. فى نهاية عام 1946م كان مالاجوزى فى البداية مدرساً ثم مديراً فى مدرسة داخلية من عصر النهضة **Convitto Scuola della Rinascita** فى ريفالتيللا **Rivaltella**؛ بمدينة ريجيو إميليا؛ وقد تم إنشاء المدارس الداخلية**Convitti** من قبل (الرابطة الوطنية للأحزاب الإيطالية؛ ووزارة العمل) للسماح للمقاتلين السابقين من أجل الحرية والسجناء الذين تتراوح أعمارهم بين (16 إلى 24 عاماً) بفرصة تعلم التجارة.

من خلال هذه المدرسة الداخلية بدأ مالاجوزى فى نسج العلاقات مع علم أصول التدريس الدولى؛ حيث كان مهتماً بالطرق التى تمت بها مناقشة التعليم فى أماكن أخرى في العالم؛ وبصفته

عضواً فى الاتحاد الدولى للكومونات العالمية **(FICE)**(*)، شارك فى الاجتماعات الأولى لعلم أصول التدريس الأوروبية التى عقدت فى سنوات ما بعد الحرب؛ حيث شهد شخصياً تطور التعليم المدار ذاتياً فى ريف ريجيو إميليا، الذى يديره الاتحاد النسائى الإيطالى **(UDI)**، بدءاً من مدرسة فيلا سيلا **Villa Cella** التى افتتحت عام 1947م المشاركة والتضامن الواسعين بين الناس من جميع الأطياف، وأولت الاهتمام الكبير بالطفولة مما كان له آثار عميقة على خيارات الطفل وتفكيره فى المستقبل" (**Cagliari et al., 2016**).

اللبنة الأولى لتجربة لوريس مالاجوزى الفكرية:

بدأت التجربة الحقيقية للوريس مالاجوزى عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية بستة أيام، حين "قامت مجموعة من النساء فى قرية فيلا سيلا ببناء أول مدرسة من مال تم جمعه لقاء بيع دبابة وشاحنة وبعض الخيول التى تركها الجيش الألمانى وراءه بعد هزيمته وانسحابه؛ ومن الطريف ذكره أن رجال القرية رغبوا فى استخدام الأموال لبناء مسرح؛ بينما عارضت النسوة ذلك واقترحن بناء مدرسة، وفى النهاية كان لهن ما أردن؛ حيث سمع أحد المعلمين الشبان –لوريس مالاجوزى- يقطن فى القرية المجاورة، بقصة أولئك النسوة، فأثارت حماسه واتجه على دراجته صوب القرية لعرض خدماته عليهن؛ واصل الرجال والنساء عملهم، ليل نهار، فى بناء مدرسة قريتهم؛ تلك المدرسة التى كانت وسيلة لإعادة بناء وجود إنسانى فقدوه منذ أوائل العشرينيات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية؛ كما كان سكان القرية مصممين على جعل عالم أطفالهم مختلفاً عما عايشوه هم أنفسهم؛ ففي هذه المدرسة الأولى جنى سكان القرية أموالاً لبناء مدارس أخرى؛ وفى أواخر الستينيات تم دمج هذه المدارس لتصبح جزءاً من الجهاز التعليمى التابع للبلدية التى تمثل السلطة المحلية، وأصبحت تتلقى دعماً مادياً منها" (**Todaro, 2017**).

التطور الفكرى لتجربة لوريس مالاجوزى:

كانت لملاجوزى قراءته الواسعة والمتنوعة فى مجالات عده حيث انفتحت إيطاليا على الثقافة الدولية بعد سنوات من الديكتاتورية الفاشية، ومثل العديد استفاد ملاجوزى من الفرص التى عُرضت عليه؛ ففى روما بالمعهد الوطنى لعلم النفس -الذى يديره المجلس الوطنى للبحوث **Consiglio Nazionale delle Ricerche**- شارك فى الدورات الأولى فى علم النفس التربوى.

فى "عام 1951م؛ أثناء قيامه كأخصائى نفسى، كان مالاجوزى أحد مؤسسى المركز الطبى النفسى التربوى **Centro Medico Psico-Pedagogico** التابع لبلدية ريجيو إميليا؛ وهو مركز للطب والتربية وعلم النفس، حيث استمر فى العمل لما يقرب من عشرين عاماً مع الدكتورة مارتا مونتانينى **Marta Montanini** ودكتور انوتشيلى **Iannuccelli**؛ حيث أصبح مركز الأطفال المعاقين وصعوبات التعلم **The Centre for children with disabilities and learning difficulties** سياقاً خاصاً أمكن من خلاله أن يتطور تفكيره فى التعليم ويناقش وجهات نظره مع الآخرين؛ حيث افتُتحت مدرسة صغيرة فى المركز وسميت باسم جوزيبى لومباردو راديشى(*)؛ حضر إليها أطفال صغار كانوا متجهين إلى معهد ديسانكتيس لازاروس العقلى فى ريجيو إميليا؛ تطورت هذه المدرسة إلى نوع من ورشة العمل التجريبية، مع إيلاء اهتمام خاص لمجالات المهارات الحركية ولغات التعبير المختلفة.

فى أوائل الستينيات من القرن الماضى؛ بدأ مالاجوزى فى تجربة واختبار أفكاره خلال المعسكرات الصيفية (التى أعاد تسميتها على الفور إلى منازل العطلات) التى تديرها بلدية ريجيو إميليا على شاطئ البحر فى سيسيناتيكو **Cesenatico**؛ والتى نظمها لبلديات ريجيو إميليا وكوريجيو مع صديقه وزميله سيرجيو ماسينى **Sergio Masini**؛ فغالباً ما تُنسج الأنشطة فى المركز الطبى النفسى التربوى **Centro Medico Psico-Pedagogico** وهذه التجارب فى منازل العطلات **Holiday Homes** معاً"(**Moss, 2016**).

أثناء عمله بالتعليم فى ريجيو إميليا، كان مالاجوزى المستشار التربوى لمدارس الحضانة فى بلدية مودينا **Modenese** من (1968: 1974)؛ كما كانت هذه هى السنوات الأولى للاجتماعات الدولية والتبادلات والحوار فى إيطاليا؛ بينما تطورت العلاقات بالمركز التعليمى الإيطالى السويسرى **Centro Educativo Italo-Svizzero**؛ وفى السبعينيات -العقد الذى فتحت فيه غالبية روضات الأطفال ومراكز الأطفال الصغار فى ريجيو إميليا- كان المشروع الثقافى قد بدأ بالفعل.

(*)الفترة الثالثة هى مفهوم أيديولوجى اعتمدته الأممية الشيوعية (كومنترن) فى مؤتمرها العالمى السادس، وقد اتسمت السياسات الشيوعية خلال الفترة الثالثة بعداء شديد للإصلاح السياسى والمنظمات السياسية الإصلاحية؛ فقد اعتُبرت عائقاً أمام الغايات الثورية للحركة فى مجال النقابات؛ تم اتخاذ خطوة خلال الفترة الثالثة نحو إنشاء نقابات ثنائية جذرية تحت سيطرة الحزب الشيوعى بدلاً من استمرار السياسة السابقة لمحاولة تجذير النقابات القائمة من الداخل.

(*) كان جوزيبى لومباردو راديشى Giuseppe Lombardo Radice (1879 - 1938) عالماً فى تطويرالتعليم وفيلسوفاً إيطالياً.

تحول لوريس مالاجوزى إلى العالمية:

أفتُتح أول مركز محلى للأطفال الصغار -**The first municipal infant toddler centre** فى عام 1971م، وهو مخصص لجنويفا سيرفى (*)؛ وبعد ذلك بوقت قصير بدأ مالاجوزى فى تنسيق خدمات الطفولة المبكرة فى بلدية ريجيو إميليا ومجموعة التنسيق التربوى بها؛ حيث أصبحت ريجيو إميليا مسرحاً للنقاش الغنى حول التعليم والطفولة.

تم بناء "فكر لوريس مالاجوزى فى مراكز الأطفال الصغار والمدارس؛ مع الأطفال، فى الاجتماعات مع المعلمين ومجموعة التنسيق التربوى، والاجتماعات مع لجان المدينة التى كانت موجودة فى كل (مركز ومرحلة ما قبل المدرسة)؛ وفى أثناء كتابة اللائحة (كتاب القواعد **Rulebook**) بقاعات اجتماعات مجلس المدينة، والذى أقر العناصر التأسيسية لعمل ريجيو إميليا مع التعليم فى مرحلة ما قبل المدرسة.

خلال هذه السنوات؛ سافر على نطاق واسع فى إيطاليا وأوروبا، بحثاً عن اقتراحات وأفكار، ودائماً ما كان يجمع المستويات المختلفة معاً، متشابكاً عدة أنواع من المعرفة.

فى عام 1976م، وافق مالاجوزى على العمل كمدير لمجلة الطفولة المبكرة زيروسى **Zerosei**؛ حيث أصبحت هذه المجلة بمناقشتها المفتوحة حول سياسة التعليم الوطنية مكاناً مهماً لتبادل الأعمال قيد التنفيذ فى العديد من المدن الإيطالية؛ ثم تغير أسم زيروسى إلى بامبينى **Bambin**؛ وفى عام 1980م، أسس مالاجوزى منظمة وطنية للتعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة -**Gruppo Nazionale Nidi e Infanzia**- بهدف إنشاء شبكة للتنسيق والمناقشة وحفز الخبرات النامية فى مناطق مختلفة من إيطاليا؛ شغل منصب رئيس المنظمة حتى عام 1994م" (**www.reggiochildren.it**).

خلال الثمانينيات، تطور تفكير مالاجوزى، وأصبح التفكير الجماعى لمشروع ريجيو إميليا التعليمى التفكير الذى تطور مع العديد من الفروق الدقيقة، جنباً إلى جنب مع التربويين والمدرسين وأخصائيى التعليم والطهاة والموظفين المساعدين وأولياء الأمور؛ ففى "عام 1981م خطرت لمالاجوزى فكرة إقامة معرض تحت مسمى (عندما تقفز العين فوق الحائط؛ فرضيات لعلم تربية الرؤية)؛ أعيدت تسميتها (مئات اللغات للأطفال - سرد الممكن **The Hundred Languages of Children – Narrative of the Possible** فى عام 1987م)؛ كان المعرض عبارة عن تجميع للأفكار والتجريب من المراكز البلدية للأطفال الصغار ودور الحضانة، وساهم فى بناء شبكة واسعة منظمة من العلاقات الدولية" (**www.reggiochildren.it**)(**Cagliari et al., 2016**)(إدواردز وآخرين، 2005، 26).

عند وصوله إلى التقاعد فى عام 1985م، أخذ مالاجوزى إجازة من منصبه كمدير لمراكز الأطفال الصغار ودور الحضانة البلدية؛ ولكن كلفته البلدية بمواصلة التعاون فى مشاريع محددة فى المدارس، وفى تطوير العمل الدولى لمعرض مئات اللغات للأطفال؛ كما أشرف مالاجوزى فى عام 1990م شخصياً على تطوير مؤتمر دولى مهم -من أنا إذن؟ قل لى هذا أولاً (أليشى)(**Who am I Then? Tell me that first (Alice)**- للمعارف والحوار لضمان المواطنة لحقوق وإمكانيات الأطفال والكبار؛ مما دعى مجلة نيوزويك **Newsweek** أن تستشهد بمدرسة ديانا التمهيدية **The Diana preschool**؛ بصفتها ممثلة لجميع مراكز الأطفال الصغار والمدارس التمهيدية التابعة لبلدية ريجيو إميليا، باعتبارها واحدة من أفضل عشر مدارس فى العالم؛ زاد التعرض الدولى والتغطية الإعلامية بشكل كبير وكان مالاجوزى يدرك أنه -من أجل ضماناتها الخاصة، ومن أجل زيادة تطوير أبحاثها- كان على التجربة التعليمية أن تجد طرقاً جديدة للترحيب بالطلبات المستمرة للتعاون؛ من هذه الأفكار والأفكار الأولى بدأ أطفال ريجيو إميليا والمركز الدولى المخصص لاسم مالاجوزى فى التبلور؛ وتوفى لوريس مالاجوزى فى 30 يناير 1994م.

وهناك مقولة للوريس مالاجوزى -بخطابه فى حفل توزيع جوائز كول الدولية للتدريس بشيكاغو عام 1993م- يصف فكره وتجربته حول التعليم "هناك حاجة دائماً إلى هُوّة، للرجال، للأطفال، وللنساء؛ إنه مكان مغلق، مكان أكثر صمتاً، مكان يمكننا فيه التفكير أكثر والتفكير بشكل أفضل" (**www.reggiochildren.it**).

المحور الثانى: فلسفة لوريس مالاجوزى بين الفلسفات العالمية في مجال الطفولة.

لقد احتلت دراسات طفل ما قبل المدرسة ورياض الأطفال مكانة مميزة لدى المفكرين والتربويين وخبراء الصحة والتغذية بهدف تطوير الرياض وتهيئة طفل ما قبل المدرسة وإعداده نفسياً وتربوياً للمدرسة بطريقه سليمة ورؤية صحيحة؛ حيث أن هناك

(*) جنويفا سيرفى Genoeffa Cervi والدة الإخوة سيرفى السبعة؛ من أنصار المقاومة الإيطالية خلال الحرب العالمية الثانية.

تكاملاً فى الأدوار والوظائف التربوية والصحية والاجتماعية والثقافية التى تتطلب التنشئة السليمة للأطفال، ولقد نشأت فكرة رياض الأطفال نتيجة جهود عدد كبير من الفلاسفة والعلماء والمتخصصين فى علم النفس والفلسفة والتربية، والتى أثرت بالضرورة على تطور فلسفة رياض الأطفال فى عالمنا المعاصر؛ كما تأثر لوريس مالاجوزى بالعديد من العلماء التربويين والفلاسفة فى تطوير نهج ريجيو إيميليا، ويوضح شكل (1) جدول لعدد من رواد الفكر التربوى(*) الذين كان لهم أثر فى تطوير فكر لوريس مالاجوزى.

رواد الفكر التربوى	مجال الاهتمام	الإطار الفكرى
جون ديوى John Dewey 1859 - 1952	مربى وفيلسوف وعالم نفس أمريكى وزعيم من زعماء الفلسفة البراجماتية.	أهتم بالتعليم؛ وتركز فلسفته على دور المعلم كمرشد ومساعد للأطفال فى عملية التعلم؛ وقد ذكر أن على المدرسة أن تعكس مستوى التطور الاجتماعى للأطفال.
رودولف شتاينر Rudolf Steiner 1861 - 1925	فيلسوف واجتماعى ومفكرا ومهندس معمارى نمساوى.	أهتم بعلم الإنسان والأرضية الروحية للتعليم؛ وتبنى نموذج والدورف وهو نظاماً تربوياً يضع قيمة عالية للخيال فى عملية التعلم، والتى تستخدم مقاربة شاملة لتطوير الدارسين وتحقيق التنمية الفكرية وممارسة المهارات الفنية.
مونتيسورى Maria Montessori 1870 - 1952	طبيبة إيطالية ومفكرة ومعلمة مبدعة.	أهتمت بالتعليم المبكر وذوى الاحتياجات الخاصة؛ وتركز فلسفتها على توفير بيئة تعليمية تشجع الأطفال على الاستكشاف والتجربة والتفاعل مع العالم من حولهم؛ حيث يعمل الأطفال بالتجهيزات التي صممتها، وتعتمد هذه المواد على التصحيح الذاتى، حيث تقوم نظرية مونتيسورى على التعلم الذاتى، وأهم ركيزة في منهجها هو أن (يتعلم الأطفال كيف يتعلمون؛ مع توجيه بسيط من قِبل الكبار).
ليف فيجوتسكى L. S. Vygotsky 1896 - 1934	عالم روسى وأحد رواد تطور الفكر السيكولوجى.	أهتم بعلم النفس الاجتماعى؛ وتركز فلسفته على دور التفاعل الاجتماعى فى عملية التعلم؛ حيث يشير إلى أن الطفل يتطور مما يتعلمه؛ لذا، على المدرس أن يقوم بتعليم الطفل ما يسبق المستوى الذى وصل إليه فى المجال أو منطقة التطور المركزى المحورى الذى يسعى الطفل إلى الوصول إليها.
جان بياجيه Jean piajet 1896 - 1980	عالم نفس وفيلسوف سويسرى وقد طور نظرية التطور المعرفى عند الأطفال فيما يعرف الآن بعلم المعرفة الوراثية.	أهتم بعلم النفس التربوى؛ يدعو إلى تقييم قدرات الطفل، وتقييم ما يستطيع الطفل أن يفعله؛ تقييم مستوى التطور الذى وصل إليه الطفل والقيام بتعليمه بناءاً على ذلك، حيث أن الأطفال يتعلمون من خلال التجارب والتفاعل مع بيئتهم.
ديفيد هاوكينز David Hawkins 1913 - 2002	فيلسوف وعالم أمريكى.	أهتم بالتعليم المبكر؛ اهتم بالوعى والتفكير النقدى، والتركيز على البحث عن الحقيقة والمعرفة العلمية.
جيروم برونر Jerome Bruner 1915 - 2016	أستاذ أمريكى وباحث في جامعة هارفارد، وضع نظرية الارتقاء المعرفى.	أهتم بالأرتقاء المعرفى؛ وأن يكون المناخ النفسى فى بيئة المدرسة بعيداً عن الخوف من الفشل، بحيث يكون التعلم (سعياً فاعلاً نحو المعرفة)؛ الأمر الذى يتضمن تشجيع تكوين النظريات، والحرية فى ارتكاب الأخطاء، والمساعدة فى تخطيها؛ حيث أن الاحتياجات والقيم هى التى تحدد تصورات الإنسان.
روجر شانك Roger Schank 1946 - 2023	باحث أمريكى وعالم متخصص فى علم النفس المعرفى ومجال التعلم، ومصلح تربوى، ورجل أعمال.	أهتم بالتعلم النشط ومجال الذكاء الاصطناعى؛ ووضع نظرية الأعتماد المفاهيمى، والتبرير القائم على المنطق، وكالهما أثارت وجهات نظر معرفية عن الذاكرة والمنطق؛ يؤمن شانك بأن النظام التعليمى يعانى من خلل جذرى، وأنه لابد للبرمجيات أن تحل محل أساليب التدريس التقليدية.

شكل (1) جدول يوضح عدد من رواد الفكر التربوى اللذين كان لهم أثر فى تطوير فكر لوريس مالاجوزى (من عمل الباحثة).

في إطار ما سبق من استعراض لرواد الفكر التربوى الذين تأثر بهم لوريس مالاجوزى، يظهر أن ما يميز نهج ريجيو إميليا هو التأكيد على اكتساب الأطفال مهارة التفكير الناقد وتنمية العمل الجماعى، حيث ترى الباحثة أن النقاط المشتركة بين العلماء التربويين الذين تأثر بهم نهج ريجيو إيميليا، هى:

(*) تم الإستعانة بمجموعة من الدراسات التربوية عند العرض لفلسفة رواد الفكر التربوى الذين تأثر بهم لوريس مالاجوزى، حيث إعتمدت الباحثة على دراسات كل من: (جان بياجيه، 1985؛ جودت عبد الهادى، 2000؛ صالح أبوجادو، 2000؛ إبراهيم المومنى، 2001؛ هدى الناشف، 2003؛ محمد يحيى، 2004؛ رمزى هارون، 2005؛ حسن نصر، 2009؛ جوان هيندريك، 2010؛ إبراهيم المومنى وآخرون، 2011؛ خالد العوض، 2016؛ هند الجندى، 2018؛ روان الحربى، 2021).

- التركيز على تشجيع الأطفال على المشاركة الفعالة فى عملية التعلم والتعاون مع بعضهم البعض فى مشاريع وأنشطة مختلفة.
- تشجيع الأطفال على التعبير الإبداعى والفنى من خلال (الرسم، التلوين، النحت، الحرف اليدوية، وغيرها من الفنون المختلفة).
- توفير بيئة تعليمية تشجع الأطفال على (الاستكشاف، التجربة والتفاعل مع العالم من حولهم).
- التركيز على دور المعلم كمرشد ومساعد للأطفال فى عملية التعلم، وتوفير الفرص للأطفال للتفاعل والتواصل مع المعلمين بشكل إيجابى.
- التركيز على دور الأهل والمجتمع فى عملية التعلم والتعاون مع المدرسة والمعلمين والأطفال.

المحور الثالث: المواثيق الدولية للطفولة.

يزداد الإهتمام بالطفولة إنطالقاً من كون الطفل اللبنة المستقبلية للمجتمع؛ لذا فإن حقه فى هذه الحياة يعتبر حقاً أساسياً تتفرع منه عدة حقوق تحمية حتى يبلغ السن التى تجعله مؤهلاً لتولى زمام أموره؛ "وينظر المجتمع الدولى إلى الطفل نظرة خاصة تعكس متطلبات المجتمع والشعوب نحو حماية وغرس معايير كثيرة لحمايته من الإهمال وسوء المعاملة والإستغلال، وتضمن له حقوقه الإنسانية وإنتمائه لمجتمع فى إطار خطة كبيرة لرعاية وحماية وتنمية الطفولة، وتعزز داخله مشاعر الإنتماء للمجتمع، وفى ظل ذلك أصبح الإهتمام بالطفل ودعم حقوقه قضية عالمية تخرج عن نطاق الحدود المحلية، كما أن حقوق الطفل من خلال الجهود الحكومية لم يعد كافياً، لذا أصبحت الحاجة ماسة لتفعيل دور منظمات المجتمع المدنى التى لتعمل جنباً إلى جنب لضمان توفير أوجه الرعاية المختلفة للأطفال" **(الفقى، 2004)**.

لقد باتت مشكلة حقوق الأطفال وضرورة حمياتها جزءاً لايتجزأ من حقوق الإنسان العالمية؛ وحقوق الطفل فى المجتمع "مجموعة من القيم المادية أو المعنوية وتقرها المواثيق والمعاهدات الدولية والقوانين الخاصة بالطفولة، لكى تحقق له التوسع فى مجالات الحياة بغرض تكوين شخصية متكاملة، ليصبح فرداً نافعاً وناجحاً لذاته ولمجتمعه **(جمعه، 2004)**؛ فالحقوق هى المعايير الأساسية التى لا يمكن للناس من دونها، أن يعيشوا بكرامة كبشر؛ وهى أساس الحرية والعدالة والسلام، وإن من شأن احترامها إتاحة فرص تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة، وفيما يلى تستخلص الباحثة بالشكل رقم (2) جدول يوضح التطور التاريخى والإطار الزمنى لحقوق الطفل[*] فى ضوء المؤسسات والمواثيق الدولية.

1924م	عُصبة الأمم تتبنى إعلان جنيف لحقوق الطفل، والذى صاغته أجلنتينا جيب Jebb, Eglantyne التى أسست صندوق إنقاذ الطفولة؛ وقد أوضح الإعلان بأنه ثمة واجب على جميع الناس أن يحفظوا للطفل الحق فى: الوسائل للنماء؛ ومساعدة خاصة فى أوقات الحاجة؛ والأولوية فى الإغاثة؛ والحرية الاقتصادية والحماية من الاستغلال؛ والتنشئة التى تغرس الوعى الاجتماعى والحس بالواجب.
1925م	عقد المؤتمر الدولى الأول لرعاية الطفل فى جنيف؛ حيث تم مناقشة العديد من القضايا على نطاق واسع من قبل الحكومات والمنظمات عالية المستوى.
1946م	الجمعية العامة للأمم المتحدة تؤسس مؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسف Unicef)، مع التأكيد على الأطفال فى جميع أنحاء العالم
1948م	الجمعية العامة للأمم المتحدة تتبنى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، والذى تنص المادة (25) منه على استحقاق الأمهات والأطفال (لرعاية ومساعدة خاصتين؛ وحماية اجتماعية).
1959م	الجمعية العامة للأمم المتحدة تتبنى إعلان حقوق الطفل، والذى يقر بجملة من الحقوق من بينها حق الطفل فى التعليم واللعب والبيئة الداعمة والرعاية الصحية.
1966م	مع إقرار العهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعدت الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة بإعمال حقوق متساوية لجميع الأطفال، بما فى ذلك الحق فى التعليم والحماية.
1968م	انعقد المؤتمر الدولى لحقوق الإنسان لتقييم التقدم الذى حققته البلدان على مر السنوات العشرين منذ تبنى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان؛ وأعد المؤتمر جدول أعمال للأنشطة المستقبلية؛ وعزز اللجان الوطنية المعنية بإعمال حقوق الإنسان.
1973م	أقرت منظمة العمل الدولية اتفاقية الحد الأدنى لسن الالتحاق بالعمل (رقم 138)، والتى حددت سن الثامنة عشرة كحد أدنى للانخراط فى عمل قد يشكل خطراً على صحة الشخص أو سلامته أو معنوياته.
1974م	نظراً لقلق الجمعية العامة للأمم المتحدة من جراء الوضع الضعيف للنساء والأطفال فى أوضاع الطوارئ والنزاعات؛ فقد دعت الدول الأعضاء إلى الإلتزام بالإعلان بشأن حماية النساء والأطفال فى حالات الطوارئ والنزاعات المسلحة؛ ويحظر الإعلان الهجمات ضد النساء والأطفال المدنيين أو سجنهم، ويتمسك بحرمة حقوق النساء والأطفال أثناء النزاعات المسلحة.

(*) تم الإستعانة بمواقع مؤسسات الأمم المتحدة للإطلاع على المواثيق.

1978م	لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة تعرض مسودة اتفاقية حقوق الطفل لينظر فيها فريق عامل مؤلف من الدول الأعضاء والوكالات والمنظمات الحكوماتية والمنظمات غير الحكومية.
1979م	احتفالاً بالذكرى السنوية العشرين لإعلان حقوق الطفل الصادر فى 1959م، أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن الاحتفال بالسنة الدولية للطفل فى عام 1979م، وقد أدت اليونيسف دوراً رئيسياً فى ذلك.
1985م	صدرت قواعد الأمم المتحدة الدنيا النموذجية لإدارة شؤون قضاء الأحداث التى تفصل مبادئ منظومة العدالة التى تعزز المصالح الفضلى للطفل، بما فى ذلك التعليم والخدمات الاجتماعية والمعاملة المتناسبة للأطفال المحتجزين.
1989م	أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل، والتى اعتُبرت على نطاق واسع بأنها إنجاز بارز لحقوق الإنسان؛ وتعترف هذه الاتفاقية بأدوار الأطفال كفاعلين فى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمدنية والثقافية؛ وتحدد الاتفاقية وتضمن معايير دنيا لحماية حقوق الأطفال فى جميع مواقعهم؛ وأشارت الاتفاقية تحديداً إلى اليونيسف كمصدر للخبرات، وكانت اليونيسف قد ساعدت فى صياغة الاتفاقية.
1990م	مؤتمر القمة العالمى من أجل الأطفال يُعقد فى نيويورك؛ وصدور مبادئ الأمم المتحدة التوجيهية لمنع جنوح الأحداث التى تعرض استراتيجيات لمنع الممارسات الإجرامية وحماية اليافعين المعرضين لأخطار اجتماعية كبيرة.
1991م	خبراء من اليونيسف ومنظمة إنقاذ الطفولة والمنظمة الدولية للدفاع عن الأطفال ومنظمات أخرى يعقدون اجتماعاً لمناقشة البيانات التى تم جمعها من عملية رفع التقارير فى إطار اتفاقية حقوق الطفل. وأدى الاجتماعى إلى تأسيس الشبكة الدولية لحقوق الأطفال فى عام 1995م.
1999م	منظمة العمل الدولية تتبنى الاتفاقية بشأن أسوأ أشكال عمل الأطفال، وتدعو إلى حظر فورى لأى شكل من العمل التى من المرجح أن تؤذى صحة الأطفال وسلامتهم ومعنوياتهم، والقضاء على هذا العمل؛ وظلت اليونيسف تعمل مع منظمة العمل الدولية منذ 1996م لتعزيز المصادقة على المعايير والسياسات الدولية للعمل فيما يخص عمل الأطفال.
2000م	تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة بروتوكولين اختياريين لاتفاقية حقوق الطفل الصادرة فى 1989م، وهما يلزما الدول الأطراف باتخاذ إجراءات رئيسية لمنع الأطفال من المشاركة فى القتال أثناء النزاعات المسلحة، وإنهاء بيع الأطفال واستغلالهم والإساءة إليهم جنسياً.
2002م	عقدت الأمم المتحدة دورة استثنائية معنية بالأطفال، وتحدث خلالها وفود من الأطفال أمام الجمعية العامة، وذلك للمرة الأولى على الإطلاق؛ وأقرت الدورة جدول أعمال (عالم صالح للأطفال)؛ وهو يحدد أهدافاً محددة لتحسين الآفاق للأطفال خلال العقد التالى.
2006م	شاركت اليونيسف فى نشر دليل قياس مؤشرات قضاء الأحداث بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة؛ وأتاح الدليل للحكومات تقييم أوضاع أنظمة قضاء الأحداث فيها وإجراء إصلاحات حسب الضرورة.
2010م	أصدر الأمين العام للأمم المتحدة تقرير (حالة اتفاقية حقوق الطفل).
2011م	أُقر بروتوكول اختيارى جديد ملحق باتفاقية حقوق الطفل الصادرة فى 1989م؛ وبموجب هذا البروتوكول الاختيارى المتعلق بإجراء تقديم البلاغات، بات بوسع لجنة حقوق الطفل رفع شكاوى بشأن انتهاكات حقوق الأطفال وفتح تحقيقات بهذا الشأن.
2015م	صادقت الصومال وجنوب السودان على اتفاقية حقوق الطفل؛ وباتت الاتفاقية تحظى بأكبر عدد من المصادقات إذ صادقت عليها (196) دولة؛ أما الدولة الوحيدة التى لم تصادق على الاتفاقية حتى الآن فهى الولايات المتحدة الأمريكية (وقعت فقط مع وعد بالتصديق).

شكل رقم (2) جدول يوضح التطور التاريخى والإطار الزمنى لحقوق الطفل فى ضوء المؤسسات والمواثيق الدولية (من عمل الباحثة).

المحور الرابع: الإطار الفكرى والمبادئ الأساسية لتجربة ريجيو إميليا.

إن وضوح الإطار الفلسفى التربوى الموجه للطفل يساعد فى فهم المعانى والمفاهيم والأسباب والأسس المختلفة لتربية طفل ما قبل المدرسة بما يساعد وييسر تطبيقات هذه التربية فى مؤسسات رياض الأطفال؛ وتقصد الباحثة بالمبادئ الأساسية "الشئ الذى لا يمكن التنازل عنه أو عن تطبيقه"، وفى هذا الصدد أكدت دراسات كل من (Stegelin, 2003)؛ (إدواردز وآخرين، 2005)؛ (Scheinfeld et al,2008)؛ (إيمان النقيب، 2009)؛ (Whitty,2009)؛ (المومنى وآخرون، 2011)؛ المفاهيم الأساسية لنهج ريجيو إميليا، وكذلك وضع تصور لكيفية تبنى نهج ريجيو إميليا كإتجاه لتربية طفل الروضة ومتطلبات نجاح ذلك، وأهمية البيئة التعليمية وخاصة وجود حديقة ليتمكن الأطفال من إيجاد علاقات بينهم وبين الطبيعة للوصول إلى تنمية شخصيتهم وتفكيرهم بالطبيعة وزيادة اهتمامهم بالبيئة من حولهم، وعرضت الدراسات فى ثناياها للتطور التاريخى لمنهج ريجيو إميليا، وكذلك الأسس الفلسفية التى قامت عليها تجربتها.

ويقوم هذا النهج على أسس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، وهى:

1. صورة الطفل كبطل قوى وقادر لتعلمه.
2. المعلمون هم متعلمون مشتركون ومتعاونون وباحثون مشاركون جنباً إلى جنب مع الطفل.
3. يُنظر إلى بيئة التعلم على أنها المعلم الثالث.
4. التوثيق التربوى يُعلم علم أصول التدريس، ويوسع التعلم، ويعرض عملية التعلم.
5. المنهج الناشئ ينبع من اهتمامات الطفل والمعلم (ضمن نموذج صنع المعنى).
6. مئة لغة للأطفال تمثل طرقاً مختلفة للتواصل ولا تمنح امتياز أى وضع معين على آخر.

7. يُنظر إلى الآباء على أنهم شركاء متعاونون ومدافعون عن أطفالهم.

ويوضح شكل رقم (3) جدول للتطور التاريخى[*] عبر خط الزمن لمنهج ريجيو إميليا من المحلية إلى العالمية.

1945	ظهور فلسفة ريجيو إميليا للتربية فى الطفولة المبكرة، وترجع أصولها لبلدة ريجيو إميليا بإيطاليا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية.
1963	نقلت تبعية المدارس لإدارة حكومة المدينة مع توجيه الشكر لمبادرة وقوة وخيال العاملين والفلاحين وإتحاد المرأة الإيطالية.
1979	بلغ عدد مدارس ريجيو إميليا 19 مدرسة، وأصبحت مراكز رعاية الأطفال والرضع جزء من النظام البلدى للتعليم فى مرحلة الطفولة المبكرة.
1981	أول معرض لأعمال الأطفال يقدم للمواطنين بالمدينة، وبعد فترة وجيزة بناء على طلب المربين السويديين انتقلت التجربة للسويد فى معرض الفن الحديث Moderna Museet.
1994	تآسيس أطفال ريجيو إميليا لدعم رؤية الراحل لوريس مالاجوزى، ومساندة مراكز الأطفال والرضع ومدارس ما قبل المدرسة (الروضات) فى ريجيو إميليا.
2002	تأسست رابطة أمريكا الشمالية لريجيو إميليا NAREA أثناء مؤتمر الرابطة الوطنية لتربية الأطفال الصغار فى مدينة نيويورك.
2003	إدراكاً منها للثروة المهنيه والثقافية للخدمات التعليمية لريجيو إميليا، أدارت بلدية هذه الشبكة بتأسيس مؤسسة Istituzione Bce de e Nidi d'Infanzia.
2005	عقدت رابطة أمريكا الشمالية لريجيو إميليا NAREA مؤتمرها الصيفى الأول بالتعاون مع أطفال ريجيو إميليا.
2006	تآسست الشبكة الدولية لأطفال ريجيو إميليا بمشاركة شبكات رابطة أمريكا الشمالية لريجيو إميليا NAREA.
2008	بدأت رابطة NAREA الحوار من أجل جودة التعليم من خلال معرض المبادرات المرتبطة بلغات الأطفال المائة.
2012	تأسيس أطفال ريجيو إميليا – لوريس مالاجوزى بالتعاون مع رابطة NAREA باعتبارها واحدة من ثلاثة شركاء لتشجيع الشبكة الدولية.
2012	توقيع وزارة التربية والتعليم الكويتيه اتفاقية يتم بمقتضاها تطبيق تجربة ريجيو إميليا برياض الأطفال بالكويت.
2013	ساندت رابطة NAREA ألاف من المعلمين فى المدارس والمنظمات بأمريكا وكندا لبناء صورة جديدة للتربية لتمكن الأطفال من الوصول لقدراتهم الكامنة.
2016	عقدت مؤسسة الكويت للتقدم العلمى المؤتمر الدولى الثانى الخاص بتجربة ريجيو إميليا التربوية لأطفال الحضانة ومرحلة الرياض (منهج ريجيو إيميليا في التعليم: المدرسة باعتبارها مكاناً للإلهام والابتكار والتعاون).

شكل رقم (3) جدول يوضح التطور التاريخي عبر خط الزمن لمنهج ريجيو إميليا من المحلية إلى العالمية.

المحور الخامس: منهج ريجيو إميليا للأطفال.

فى هذا الصدد أكدت دراسات كل من (Stegelin, 2003)؛ (Zhang, Fallon & Kim, 2010)؛ (Freeman, 2011)؛ (أسيل الشوارب، 2012)؛ (مصطفى، 2016)، سهولة تبنى منهج ريجيو إميليا سواء فى المدرسة أو فى التعليم فى المنزل، وأهمية اللعب والتفكير التأملى والتدريس التوجيهى أو الإرشادى فى هذه المرحلة العمرية، كما بينت النتائج أن التعليم يتم بصورة غير رسمية تختلف عما يتم ممارسته داخل الفصول التقليدية.

أسس منهج ريجيو إميليا:

يستخدم نهج ريجيو إميليا عملية تعلم تعاونية فى بيئة تعليمية ديمقراطية حيث يشارك المعلمون والمتعلمين فى بناء المعرفة والتعلم معاً (Wells,2009)؛ حيث يرتكز على صورة قوية للطفل؛ صورة تعترف بدور الأطفال وحقوقهم وتنظر إلى الأطفال على أنهم أقوياء وقادرون، كما أكدت دراسات كل من (Moss & Dahlberg, 2004)؛ (New and Cochran, 2007)؛ (Moss & Dahlberg, 2007)؛ وفيما يلى عرضاً لعناصر المنهج، وهى:

البيئة التعليمية: وهى مصممة لتساعد على راحة للأطفال وتزيد من قدرتهم على الاستيعاب؛ وتصميم البيئة فى المنهج بطريقة هادفة تدعو الأطفال إلى الاستكشاف والتفكير فى الأحجام، والأشكال، والروائح؛ بالإضافة إلى المكان المُكون لبيئة التعلم، كما يجعلهم يرون الأشياء التى قاموا بتصنيعها فى الماضى، ويطوروا من أعمالهم فى المستقبل، وتمثل البيئة **المعلم الثالث** للطفل.

اللغات الرمزية: إن اللغات الرمزية هى رموز وإشارات يستطيع بها الأطفال التعبير عن أرائهم وأفكارهم، ومدى فهمهم للمعلومات، والأطفال يحتاجون ويريدون التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم من خلال **(الرسم؛ النحت؛ الحركة؛ الموسيقى؛ العرائس؛ الحركة؛ وغيرها من الوسائل المتعددة)**؛ وعما يعبر الأطفال عن أنفسهم عن طريق هذه **اللغات الرمزية**، فإنهم يتعلمون لرؤية الأفراد والأشياء من منظور مختلف ومتعدد.

دور المعلم: يُعد المعلمون فى هذا المنهج إعداداً جيداً؛ فهو يعطى لهم استقلالية فى العمل مع الأطفال من خلال النظر إلى المؤشرات التالية:

- يدرس المعلمون ممارسات التعليم.

(*) تم الإستعانة بالدراسات السابقة والمرتبيطة بالدراسة الحالية، بالإضافة إلى موقع نهج ريجيو إميليا reggiochildren.it.

- يعتبر الأطفال قادرون على اجتياز المهارات التى يكتسبونها.
- يدرك المعلمون أنهم باحثون مستمرون لما يفعله الطفل.
- استخدام دليل يشرح تحركات وتصرفات الأطفال.
- يبحث المعلمون عن التعليم وليس مجرد الحفظ والتلقين واقتباس أفكار من آخرين.
- توثيق العلاقات مع زملائهم.

أسس التعلم القائم على المشروع فى مدارس ريجيو إميليا:

ويرى (**Malaguzzi,1993**) أن منهج ريجيو إميليا يقوم على البحث والاكتشاف وليس للتخطيط له (لا يوجد تخطيط مسبق)؛ ويُنظم فى ثنائيات أو فى مجموعات صغيرة تتراوح بين الثلاثة والستة أطفال، ويتم العمل فى المشروع على النحو التالى:

- انسياب الأفكار من جميع الأطفال دون تحجيم.
- تشجيعهم لفعل شئ معقد ومستمر لفترات طويلة.
- جميع المشاريع قابلة للتطبيق حتى تلك الخاصة بالمشاعر.
- المشروع يمثل حاجة ملحة للتواصل مع العالم الخارجى.
- ربط الإمكانات والمواقف والمناسبات بالمشاريع.
- اعتبار المشروع محتوى تعليمى أكاديمى للطفل.
- ويشترط فى المشروع أن يلبى رغبات الطفل وأن يضيف الطفل شيئاً جديداً إن أمكن، وتساعد المعلمة الأطفال فى إتخاذ القرار وإبداء الرأى أو التعبير عن مشاريعهم سواء تكون مشاريع فردية أو مشاريع جماعية.

تأسيساً على ما سبق فإن تدريس التربية الفنية عندما يرتبط بالقضايا والمشكلات وثيقة الصلة بحياة الأطفال والمثيرة لاهتماماتهم فهو بذلك يتوافق مع المبدأ الذى يؤكد على دور الفن كمدخل للإدراك الشامل للبيئة المحيطة (المعلم الثالث)، حيث تتيح البيئة للأطفال ممارسة العديد من السلوكيات التى تدفعهم إلى (الملاحظة، البحث، الاستقصاء، وطرح التساؤلات)؛ وذلك بمشاركة المعلمين والأباء والذى يوسع دائرة معارفهم، ويسهم فى بناء أفكارهم، وعرض وجهات النظر المختلفة بأسلوب منطقى تشاركى، كما يتيح لهم الفرص فى (إتخاذ القرارات، المقارنة، التمييز، التحليل، التفسير) إلى جانب لعب الأدوار واحترام الآخر، الأمر الذى يساهم فى بناء الشخصية المتكاملة ذات المئة لغة كما يرى مالاجوزى؛ وبذلك فإن تضمين القضايا الاجتماعية داخل مناهج ريجيو إميليا وتوظيف الفنون للتعبير يحقق أحد الوظائف الجوهرية للفن كأسلوب للتعبير عن المشاعر والأحاسيس الإنسانية، والتى تعمل على إنماء خيالهم وحواسهم وابتكاريتهم وتذوقهم الفنى.

معرض مئة لغة للأطفال:

يشير هذا المصطلح -المئة لغة الخاصة بالأطفال- إلى الأساليب العديدة التى يمتلكها الأطفال للتعبير عن أنفسهم؛ من خلال توظيف قدراتهم وأفكارهم، حيث يوفر المدرسين فى ريجيو إميليا للأطفال العديد من الطرق للتفكير والمراجعة وبناء الأفكار والتفاوض والتطوير والتعبير الرمزى عن أفكارهم ومشاعرهم، بهدف أن يعى البالغون والأطفال بعضهم البعض بشكل أفضل؛.بينما يُقدم الأطفال على التحقيق وينتجون ثم يختبرون فرضياتهم، ويتم تشجيعهم على توضيح فهمهم من خلال واحدة من العديد من اللغات الرمزية، بما في ذلك (الرسم، النحت، اللعب الدرامى، والكتابة)، فهم يعملون معاً من أجل حل المشكلات التى تظهر أمامهم؛ ويقوم المعلمون بإنشاء ومراقبة نقاشاتهم المتعلقة بمدى التزام رسم الطفل أو أى شكل آخر من أشكال التوضيح والتعبير، والهدف الذى يريد التعبير عنه.

يتم تشجيع مراجعة الرسوم والأفكار، ويسمح المعلمون للأطفال بتكرار الأنشطة وتعديل عمل بعضهم البعض من أجل هدفهم الجماعى، وهو فهم الموضوع بشكل أفضل مما يعزز مشاركة الأطفال فى عمليات الاستكشاف والتقييم، مع الإقرار بأهمية منتجاتهم كأدوات للتبادل.

حيث كان معرض مئات اللغات للأطفال النواه الأولى لخروج تجربة لوريس مالاجوزى من المحلية إلى العالمية، وهذا المفهوم كان "بهدف مساعدة الأطفال على التطوير والتعبير عن أنفسهم عن طريق لغاتهم الطبيعية الرمزية المتعددة، وفى بعض الأحيان يتطلب من المدرسين أعطاء بعض من معرفتهم للأطفال وبعض المهارات لمساعدة ودعم قدرة الأطفال واستعداداتهم لاستخدام لغاتهم الكامنة؛ وذلك طبقاً لكلمات مالاجوزى مؤسس وفيلسوف منهج ريجيو إميليا"(هيندريك، 2010، 174).

المحور السادس: استخلاص النتائج والتحقق من صحة الفروض.

ومما سبق أثبتت الباحثة أهمية **نهج ريجيو إميليا**؛ حيث إنه يعد نهج دراسى تبنى موضوعاته على المشكلات الواقعية التى تواجه الأطفال وتشغل أذهانهم، كما أن مضمون المنهج يعتمد على ممارسة طرق التعلم المتنوعة واشباع الحاجات النمائية وقدرات واهتمامات الأطفال، وتسترعى الاهتمام الاجتماعى من جانب المعلمين وأولياء الأمور؛ ذلك ليكون فرداً نافعاً فى المجتمع، وهذا ما أكدت عليه الأدبيات التربوية.

وللتحقق من صحة فرض الدراسة: قامت الباحثة بتحليل تجربة لوريس مالاجوزى ونشأته وتطور أفكاره، ودوافعه الاجتماعية

الإنسانية، والتطور التاريخى لتجربة ريجيو إميليا وقد توصلت الباحثة إلى أن مشاركة الأطفال فى التخطيط والعمل فى إطار مشروع بيئى، بالإضافة إلى مشاركة الأباء والمعلمين للأطفال، وسعى الأطفال من خلال اكتشاف البيئة (المعلم الثالث) وحل المشكلات بالممارسات الفكرية والممارسات الفنية التى تلعب دوراً هاماً كأداة للتواصل والتكيف والتوافق الاجتماعى لدى الطفل، ما أدى إلى خروج التجربة الاجتماعية الإيطالية (ريجيو إميليا) من إنسانية الفكرة، إلى نهج علمى فكرى صار على نهجه العديد من دول العالم، حيث وصل عدد الدول التى تطبق نهج ريجيو إميليا ما يقرب من (153) دولة، وهو ما يثبت عالمية الإتجاه.

المحور السادس: توصيات الدراسة.

1. أهمية الحفاظ على هوية المجتمع ومبادئه عند الاستفادة من التجارب العالمية المختلفة ومنها منهج ريجيو إيميليا.
2. ضرورة توفير مواد تعلم وإقامة مجموعة من الدورات التدريبية للمعلمين بالشراكة مع المتخصصين فى منهج ريجيو إميليا وتطبيقاته والتى تتلاءم مع الأطفال والأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة.
3. ضرورة التقييم المستمر لجودة التعلم الذاتى فى رياض الأطفال كمدخل للتحسين والتطوير المستمر.
4. القيام بالمزيد من الدراسات والبحوث لدراسة أثر إعطاء الطفل الحرية الكافية ومراعاة الفروق الفردية بينهم (لبيان آليات التعلم، والعوامل المؤثرة فيه، وعلاقته بالمتغيرات المحيطة، ودور المعلمين والأباء في إثراء التجربة)، وذلك من خلال إتاحة الفرصة للأطفال للمشاركة فى أنشطة الفنون البصرية لتنمية الثقة بالنفس وتأكيد احترام الذات والتعبير عن المشاعر بحرية.
5. الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة فى مناهج الطفولة المبكرة، ومنها منهج ريجيو إيميليا فى إيطاليا؛ وذلك عند وضع السياسات التعليمية فى تطوير المناهج التعليمية فى مجال الطفولة المبكرة.

مراجع الدراسة:

المراجع العربية:

1. إبراهيم عبد الله المومنى؛ فتحى محمود أحميدة؛ رمزى فتحى هارون 2011: برنامج ريجيو إميليا فى تربية الطفولة المبكرة: الفلسفة والمبادئ والتضمينات التربوية، دراسات: العلوم التربوية، المجلد (38)، العدد (1)، ص ص 23: 36.
2. إبراهيم عبدالله المومنى 2001: تطوير التفكير المنطقى للأطفال، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، تونس.
3. أسيل أكرم الشوارب 2012: الخبرات العلمية فى رياض الأطفال من منظور ريجيو إيميليا، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، المجلد (13)، العدد (52)، ص ص 69: 81.
4.
5. إيمان العربى محمد النقيب 2009: الاتجاهات التربوية المعاصرة فى تربية طفل رياض الأطفال: تجربة (ريجيو إيميليا **Reggio Emilia**) فى إيطاليا، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، المجلد (3)، العدد (19)، ص ص 82: 143.
6. جان بياجيه 1985: البنيوية، ترجمة: عارف منيمنه، بشير أوبرى، منشورات عويدات، بيروت – باريس، الطبعة الرابعة.
7. جمال مصطفى محمد مصطفى 2016: طريقة ريجيو إميليا للتربية في الطفولة المبكرة: أصولها الفلسفية وتطبيقاتها التربوية، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد (167)، الجزء (2).
8. جودت عزت عبد الهادى 2000: نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى.
9. جوان هيندريك 2010: الخطوات الأولى نحو تدريس منهج ريجيو إميليا، ترجمة: حزم على عبدالواحد وافى، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى.
10. حسن أحمد محمود نصر 2009: المدخل إلى تصميم التعليم الخوارزمى، خوارزم العلمية للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى.
11. خالد عبدالرحمن العوض 2016: من البنيوية إلى ما بعد البنيوية: التحول الفكرى فى نظرية المنهج عند برونر، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة القصيم، القصيم، المجلد (9)، العدد (3)، ص ص 663: 703.
12. رمزى هارون 2005: دراسة تحليلية لـ(المنهاج الوطنى التفاعلى): الأسس الحديثة لتربية أطفال الروضة وتعليمهم، ورقة عمل (المؤتمر الأول للطفولة والأسرة)، الجامعة الهاشمية، الزرقاء.
13. روان سعد عاتق الحربى؛ منى محمد الصانع 2021: مدخل ريجيو إيميليا لرياض الأطفال فى إيطاليا وإمكانية الإستفادة منه فى المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة، المجلة الدولية للبحوث فى العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لأفاق المستقبل، تالين، المجلد 4، العدد 2، ص ص 169: 194.
14. صالح محمد أبو جادو 2000: علم النفس التربوى، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة الثانية.
15. عمرو جمعة 2004: منظمة حقوق الإنسان فى مائة عام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الجزء الثانى.
16. غسان خليل 2000: حقوق الطفل (التطور التاريخى منذ بدايات القرن العشرين)، شمالى اند شمالى، بيروت.

17. كريمة عبد الرزاق الفقى 2004: معالجة صحيفة أخبار اليوم (دراسة تحليلية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، القاهرة.
18. كارولين إدواردز؛ ليلى جاندينى؛ جورج فورمان 2005: مئات اللغات للأطفال: منهج ريجيو أميليا لتعليم الأطفال، ترجمة: حزم على عبدالواحد وافى، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 26.
19. هدى الناشف 2003: تصميم البرامج التعليمية لأطفال ما قبل المدرسة، دار الكتاب الحديث، القاهرة.
20. هند محمود عبدالستار الجندى 2018: النظرية التربوية عند رودلف شتاينر: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية التربية، جامعة مدينة السادات، السادات، مصر.

المراجع الأجنبية:

21. Cagliari, P., Castagnetti, M., Giudici, C., Rinaldi, C., Vecchi, V., & Moss, P. 2016: Loris Malaguzzi and the Schools of Reggio Emilia: A selection of his writings and speeches, 1945-1993, (J. McCall, Trans.), NY: Routledge, Taylor & Francis group, New York.
22. Dahlberg, Gunilla & Moss, Peter. 2004: Ethics and Politics in Early Childhood Education, Ethics and Politics in Early Childhood Education, Routledge, London, p.p: 1-208.
23. Dahlberg, Gunilla & Moss, Peter. 2007: Beyond Quality in Early Childhood Education and Care – Languages of Evaluation, CESifo DICE Report, Vol. 6, p.p: 21-26.
24. Freeman, Ramona 2011: Reggio Emilia, Vygotsky, and Family Childcare: Four American Providers Describe their Pedagogical Practice, Child Care in Practice, Vol. 17, P.P: 227-246.
25. Moss, P. 2016: Understanding Loris Malaguzzi: A Short Introduction to his Work and Legacy. In Loris Malaguzzi and the Schools of Reggio Emilia: A selection of his writings and speeches, 1945-1993, Routledge, taylor & francis group, New York, (pp. 1-14).
26. Moss, Peter. (2016). Loris Malaguzzi and the schools of Reggio Emilia: Provocation and hope for a renewed public education, Improving Schools, Vol. 19.
27. New Rebecca S. and Cochran Moncrieff 2007: Early Childhood Education, An International Encyclopedia, Praeger Publisher, Library of Congress Cataloging, U.S.A., [Four Volumes], First published.
28. Scheinfeld, D., Haigh, K., & Scheinfeld, S. 2008: We are explorers: Learning and teaching with Reggio principles in urban settings, Teachers College, Press, New York, (p. 189).
29. Stegelin, Dolores. 2003: Application of the Reggio Emilia Approach to Early Childhood Science Curriculum, Early Childhood Education Journal, Vol. 30, p.p: 163-169.
30. Todaro, F. 2017: Women's Activism and Innovation in Education: the Role of the Unione Femminile Nazionale in Sicily for the Transformation of Italian Pedagogy at the Beginning of the Twentieth Century, Espacio Tiempo y Educación, Vol. 4(1), p.p: 111-126.
31. Wells, Alison 2009: Reggio Emilia Approach: 1 A Social Constructivist Pedagogy of Inclusion, Running head: Reggio Emilia, a Social Constructivist Educational Model, University of Manitoba.
32. Whitty, P. 2009: Towards designing a postfoundational curriculum document. In L. Iannacci & P. Whitty (Eds.), Early Childhood Curricula: Reconceptualist Perspectives (p. 360). Calgary, Alberta: Detselig Enterprises Ltd.
33. Stegelin, Dolores. 2003: Application of the Reggio Emilia Approach to Early Childhood Science Curriculum, Early Childhood Education Journal, Vol. 30, p.p: 163-169.
34. Zhang, J., Fallon, M., & Kim, E. 2010: The Reggio Emilia curricular approach for enhancing play development of young children, Curriculum and Teaching Dialoguem, Vol. 12, Issue (1/2), p.p: 85-99.

المراجع على شبكة المعلومات:

تم الإطلاع والاستعانة بالمصادر ومراجعتها فى بداية شهر يوليو 2023م.

35. academia.edu
36. allanarobinson.com
37. ar.unesco.org
38. mandumah.com
39. reggiochildren.it
40. researchgate.net
41. routledge.com
42. un.org
43. ungeneva.org
44. unicef.org